مفهوم الثقافة.

هنـــاك مفـــاهيم تقليديـــة و أخـــرى جـــاءت كنتيجـــة لدراســـات حديثـــة لمعهـــد بيرمنغهـــام، هـــي كـــل مـــا صـــنعه عقـــل الإنســـان مـــن أشـــياء ومظـــاهر إجتماعيـــة فـــي بيئتـــه، أي كـــل مـــا قـــام باختراعـــه واكتشـــافه وكـــان لـــه دور فـــي مجتمعـــه. كمـــا تعـــرّف أيضـــا علـــى أنهـــا كـــل مـــا صـــنعه الإنســـان فـــي بيئتـــه مـــن خـــلال تاريخـــه الطويـــل فـــي مجتمـــع معـــين لتشـــمل اللغـــة، العـــادات، القـــيم، وآداب الســـلوك العـــام، و المســـتويات الاجتماعيـــة والأنظمـــة الاجتماعيـــة والاقتصادية السياسية والتعليمية.

تُعـــرّف مدرســـة برمنغهـــام الثقافـــة بأنهـــا **الشـــكل التعبيـــري الـــذي تمنحـــه الجماعـــات الاجتماعيـــة لتجربتهـــا الحياتيـــة الماديـــة** .هـــذا التعريـــف يبتعـــد عـــن التصـــورات الجوهرانيـــة أو المثاليـــة للثقافـــة، ويركـــز علـــى الممارســـات اليوميـــة، والرمـــوز، والعلاقـــات الاجتماعية التي تشكل حياة الناس.

الدراسات الثقافية.

هـــي التـــي تعنـــى بدراســـة وســـائل الإعـــلام الثقافـــة الشـــعبية Popular Culture، الثقافـــات الفرعيـــة Subculture، المســـائل الإيديولوجيـــة، الآداب العامـــة، المســـائل المرتبطـــة بالجنـــدر Gender Issues، الحركـــة الاجتماعيـــة Social movements ، الحيـــاة اليوميـــة Every day Life. فالدراســـات الثقافيـــة مرتبطـــة بمعهـــد بيرمينجهـــام الـــذي عنـــى بدراســـة الأشـــكال والممارســـات والمؤسســـات الثقافيـــة، وعلاقتهـــا بـــالمجتمع والتحـــولات الاجتماعية.

فـــي البدايـــة كانـــت الدراســـة الثقافيـــة متـــأثرة باليســـارية الجديـــدة فـــي إنجلتـــرا التـــي رفضـــت الماركســـية الرســـمية والتـــي كانـــت تعتبـــر أنهـــا تمثـــل هيمنـــة صـــارمة لكـــل مـــن الإقتصـــاد والتـــاريخ. بـــدأت الدراســـة الثقافيـــة فـــي بريطانيـــا ثـــم انتشـــرت فـــي الـــدول المجـــاورة ودول العـــالم الأخـــرى مثـــل فرنســـا، الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة ،كنـــدا، أســـتراليا وحتـــى الهنـــد بســـبب أنهـــا كانـــت مســـتعمرة بريطانيـــة، حيـــث ســـاهمت الدراســـات الثقافيـــة فـــي فـــرض اللغة الإنجليزية.

مفهوم الثقافات الفرعية Subcultures:

يشير مصطلح الثقافة الفرعية إلى مجموعة من الناس أو شريحة اجتماعية معينة تختلف في وجهة معينة عن ثقافة أكبر هي جزء منها، وقد يكون الاختلاف متعلقًا بنمط الحياة، المعتقدات، أو التخصص في أحد مجالات المعرفة أو طريقة رؤية العالم.

تعتبر الثقافات الفرعية تشكيلات ثقافية غير رسمية، تسعى إلى الإفلات من قوة الدولة أو المؤسسة أو هدمها، وغالبًا ما تتخذ شكل أفكار سياسية، أو أزياء، أو أذواق موسيقية معينة. ويؤكد ديك هيبديج أن الثقافة الفرعية تبرر الفروق الثقافية العميقة داخل ثقافة أم شاملة، وتظهر غالبًا في فترات التكامل الثقافي الشديد.

تتسم الثقافات الفرعية بأنها جماعات اجتماعية تمتلك أو تنشر أشكالًا وسمات ثقافية محددة، وتستخدم هذه الأشكال للأغراض السياسية لمعارضة الثقافة المسيطرة. كما أن العضوية والاعتراف المتبادل بين الأقران في الجماعات الثقافية الفرعية يشكلان ضامنًا للهوية.

من الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يشيرون إلى أن الثقافات الفرعية لا توجد موضوعيًا بشكل مطلق، بل هي بناء اجتماعي يتغير مع الزمن، وأن النظريات الحديثة تركز على الفردية والاختيارات الشخصية في الممارسات الاستهلاكية والثقافية.

نشأ الثقافات الفرعية غالبًا كرد فعل على التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية، أو نتيجة شعور جماعات معينة بالإقصاء أو التهميش. وقد ظهرت عبر التاريخ كشكل من أشكال المقاومة أو البحث عن الهوية ضمن مجتمع أوسع. فعلى سبيل المثال، نشأت حركة البانك في سبعينيات القرن الماضي نتيجة عدم الرضا عن النظام القائم والسعي إلى حرية التعبير، بينما ظهرت حركة الهيبيز في ستينيات القرن الماضي بحثًا عن السلام والمحبة والحرية في مواجهة القيم المحافظة.

غالبًا ما تتشكل هذه المجموعات بين الشباب الذين يشعرون بالإقصاء أو التهميش، باحثين عن طريقة للتعبير عن أنفسهم والتواصل مع من يشاركونهم مبادئهم. ومن خلال الموسيقى والملابس والسلوكيات، وحتى اللغة العامية، تخلق الثقافات الفرعية شعورًا بالانتماء المجتمعي بين أعضائها.